

غزة ليست الأولى.. هكذا بررت أمريكا دعمها للفظائع عبر عقود



ترجمات

نون بوست

ترجمة وتحرير: نون بوست

باحثان في الإبادة الجماعية يكشفان عن إستراتيجيات مماثلة استُخدمت من تيمور الشرقية إلى غواتيمالا واليمن.

منذ الحرب العالمية الثانية، دعمت الولايات المتحدة بشكل متكرر حكومات كانت ترتكب فظائع جماعية، والتي يعرّفها الباحث في مجال الإبادة الجماعية سكوت ستراوس بأنها "عنف واسع النطاق وممنهج ضد السكان المدنيين".

ويشمل ذلك الدعم الأمريكي لإسرائيل، الذي بقي ثابتًا على الرغم من الخلاف الأخير بين الرئيس دونالد ترامب ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو حول ما إذا كان الفلسطينيون يتعرضون للتجويع في غزة.

نحن باحثان في مجال الإبادة الجماعية وغيرها من الفظائع الجماعية، بالإضافة إلى الأمن الدولي. في بحثنا لمقال سيُنشر قريباً في "مجلة أبحاث الإبادة الجماعية"، قمنا بتحليل البيانات الرسمية والوثائق التي رُفعت عنها السرية والتقارير الإعلامية عبر أربع حالات تتضمن الدعم الأمريكي لحكومات أثناء ارتكابها فظائع: إندونيسيا في تيمور الشرقية من 1975 إلى 1999، وغواتيمالا من 1981 إلى 1983، والتحالف الذي تقوده السعودية في اليمن منذ عام 2015، وإسرائيل في غزة منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023.

وقد حددنا ست إستراتيجيات خطابية، وهي طرق للتحدث عن أمر ما، استخدمها المسؤولون الأمريكيون لينأوا بأنفسهم علناً عن الفظائع التي يرتكبها أولئك الذين يتلقون دعمهم.

ويكتسب هذا الأمر أهمية لأنه عندما يتقبل الأمريكيون، وكذلك آخرون حول العالم، مثل هذا الخطاب على علته، تتمكن الولايات المتحدة من الحفاظ على إفلاتها من العقاب لدورها في العنف العالمي.

التجاهل المصطنع

عندما ينكر المسؤولون الأمريكيون أي علم بالفظائع التي ترتكبها الأطراف التي تتلقى الدعم الأمريكي،

فإننا نطلق على ذلك ”التجاهل المصطنع“.

على سبيل المثال، بعد أن قصف التحالف حافلة مدرسية في اليمن، مما أسفر عن مقتل عشرات الأطفال، سألت السيناتور الأمريكية إليزابيثوارين الجنرال جوزيف فوتيل عما إذا كانت القيادة المركزية الأمريكية تتعقب الغرض من المهام التي تزودها بالوقود.

كان رده: ”سيدتي السيناتور، نحن لا نفعل ذلك“.

يتناقض هذا الجهل المعلن بشكل صارخ مع جرائم الحرب الموثقة جيدًا التي ارتكبتها التحالف منذ عام 2015. وكما قال خبير الشؤون اليمنية سكوت بول: ”لم يعد بإمكان أحد أن يتظاهر بالمفاجأة عندما يُقتل الكثير من المدنيين“.

التعقيم

عندما لا يمكن تجاهل أدلة الفضائح، يلجأ المسؤولون الأمريكيون إلى ”التعقيم“، حيث يقومون بتمويه الحقائق.

عندما نفذت القوات الإندونيسية مذابح في عام 1983، مما أسفر عن مقتل مئات المدنيين، أرسلت السفارة الأمريكية في جاكارتا برقية إلى وزير الخارجية والعديد من السفارات والقنصليات والبعثات الأمريكية، تشكك في التقارير لأنها ”لم تتلق تأكيدًا من مصادر أخرى“.

وبالمثل، خلال الإبادة الجماعية في غواتيمالا، بعد الانقلاب الناجح الذي قاده إفرانين ريوس مونت، حرق المسؤولون الأمريكيون التقارير عن العنف الذي ارتكبه الحكومة، وألقوا باللوم بدلًا من ذلك على المتمردين.

قال الرئيس الأميركي رونالد ريغان بعد لقائه رئيس غواتيمالا عام 1982: «أعلم أن الرئيس ريوس مونت رجل يتمتع بنزاهة شخصية كبيرة والتزام راسخ»

ففي تقريرها لعام 1982 عن حقوق الإنسان في غواتيمالا، على سبيل المثال، زعمت وزارة الخارجية أنه ”حيثما كان من الممكن تحديد المسؤولية [عن عمليات القتل في غواتيمالا] يبدو من المرجح أن المتمردين... كانوا هم المذنبين في غالبية الحالات“.

ومع ذلك، قالت المخابرات الأمريكية عكس ذلك.

ويمكن العثور على تقارير عن فضائح الدولة وانتهكاتهما في غواتيمالا في وثائق المخابرات الأمريكية منذ الستينيات فصاعدًا. وأشارت برقية لوكالة المخابرات المركزية عام 1992 صراحة إلى أنه ”تم حرق عدة قرى بالكامل“ وأنه ”من المتوقع ألا يُبدي الجيش أي رحمة تجاه المقاتلين وغير المقاتلين على حد سواء“.

الإنكار

مع استمرار تزايد أدلة الفضائح، وكذلك الأدلة على هوية المسؤولين عنها، لجأ المسؤولون الأمريكيون في كثير من الأحيان إلى ”الإنكار“. فهم لا ينكرون تقديم المساعدات الأمريكية، بل يجادلون بأنها لم تُستخدم مباشرة في ارتكاب الفضائح.

على سبيل المثال، خلال فضائح إندونيسيا في تيمور الشرقية، كانت الولايات المتحدة تدرّب بنشاط أعضاء في سلك الضباط الإندونيسي. وعندما ذبحت قوات الأمن الإندونيسية ما يصل إلى 100 شخص في مقبرة في ديلي عام 1991، كان رد فعل إدارة جورج بوش الأب هو القول ببساطة إنه ”لم يتلق أي من الضباط العسكريين الإندونيسيين الذين كانوا موجودين في سانتا كروز تدريبًا أمريكيًا“.

تحويل الأنظار

عندما يصل التدقيق العام في الدعم الأمريكي إلى مستويات لم يعد من السهل تجاهلها، قد يلجأ المسؤولون الأمريكيون إلى "تحويل الأنظار".

وهي تعديلات سياسية تحظى بتغطية إعلامية واسعة ونادرًا ما تنطوي على تغييرات كبيرة. وغالبًا ما تتضمن شكلاً من أشكال الطعم والخداع. وذلك لأن هدف تحويل الأنظار ليس تغيير سلوك متلقي المساعدات الأمريكية؛ بل هو مجرد تكتيك سياسي يُستخدم لتهدئة النقاد.

في عام 1996، عندما رضخت إدارة كلينتون لضغوط النشطاء وعلقت مبيعات الأسلحة الصغيرة لإندونيسيا، فإنها باعت لإندونيسيا أسلحة متطورة بقيمة 470 مليون دولار أمريكي، بما في ذلك تسع طائرات من طراز "إف-16".

وفي الآونة الأخيرة، استجابة للانتقادات من الكونغرس والجمهور، أوقفت إدارة بايدن تسليم قنابل تزن 2000 رطل و500 رطل إلى إسرائيل في مايو/أيار 2024 - ولكن لفترة وجيزة فقط. وظلت جميع عمليات نقل الأسلحة الأخرى الواسعة النطاق دون تغيير.

وكما يتضح من الدعم الأمريكي لإسرائيل، يشمل تحويل الأنظار أيضًا تحقيقات أمريكية شكلية تشير إلى القلق من الانتهاكات، دون عواقب، بالإضافة إلى دعم التحقيقات الذاتية، ونتائجها التبرئة التي يمكن التنبؤ بها بالمثل.

التعظيم

عندما تكون الفظائع التي يرتكبها متلقو الدعم الأمريكي واضحة للغاية، يستخدم المسؤولون الأمريكيون أيضًا "التعظيم" لمدح قادتهم وتصويرهم على أنهم جديرون بالمساعدة.

وأشاد الرئيس رونالد ريغان في عام 1982 بالرئيس سوهارتو، الديكتاتور المسؤول عن مقتل أكثر من 700 ألف شخص في إندونيسيا وتيمور الشرقية بين عامي 1965 و1999، لقيادته "المسؤولة". وفي الوقت نفسه، اعتبره مسؤولو إدارة كلينتون "رجلاً من طرازنا".

وبالمثل، صوّر ريغان زعيم غواتيمالا ريوس مونت في أوائل الثمانينيات على أنه "رجل يتمتع بنزاهة شخصية والتزام كبيرين"، ويُجبر على مواجهة "تحة وحشي من المتمردين المسلحين والمدعومين من آخرين خارج غواتيمالا".

وهكذا يتم تقديم هؤلاء القادة على أنهم يستخدمون القوة إما لقضية عادلة أو فقط لأنهم يواجهون تهديدًا وجوديًا. كان هذا هو الحال بالنسبة لإسرائيل، حيث صرحت إدارة بايدن بأن إسرائيل "تخوض معركة وجودية".

هذا التعظيم لا يرتقي بالقادة أخلاقياً فحسب، بل يبزر أيضاً العنف الذي يرتكبونه.



أما الرئيس الإندونيسي سوهارتو، الذي زار الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عام 1993، فقد وصفه مسؤولون في إدارة كلينتون بأنه «الرجل المناسب لنا»، وذلك رغم مسؤوليته عن مقتل أكثر من 700 ألف شخص في بلاده.

الدبلوماسية الهادئة

وأخيرًا، غالبًا ما يدعي المسؤولون الأمريكيون أيضًا أنهم يشاركون في شكل من أشكال ”الدبلوماسية الهادئة“، حيث يعملون خلف الكواليس لكبح جماح متلقي الدعم الأمريكي.

والأهم من ذلك، وفقًا للمسؤولين الأمريكيين، لكي تنجح الدبلوماسية الهادئة، يظل الدعم الأمريكي المستمر ضروريًا. لذلك، يصبح الدعم المستمر لأولئك الذين يرتكبون الفظائع مشروعًا على وجه التحديد لأن هذه العلاقة هي التي تسمح للولايات المتحدة بالتأثير على سلوكهم.

وفي تيمور الشرقية، جادل البنتاغون بأن التدريب ”عزز احترام القوات الإندونيسية لحقوق الإنسان“. وعندما ذبحت وحدة عسكرية إندونيسية مدرية أمريكيًا حوالي 1200 شخص في عام 1998، قالت وزارة الدفاع إنه ”حتى لو ارتكب جنود مدربون أمريكيًا بعض جرائم القتل“، يجب على الولايات المتحدة مواصلة التدريب ”للمحافظة على نفوذها على ما سيحدث بعد ذلك“.

وألمح المسؤولون الأمريكيون أيضًا في عام 2020 إلى أن اليمينيين الذين يتعرضون لهجوم من التحالف الذي تقوده السعودية يستفيدون من دعم الأسلحة الأمريكية للتحالف لأن الدعم أعطى الولايات المتحدة نفوذًا على كيفية استخدام الأسلحة.

وفي حالة غزة، أشار المسؤولون الأمريكيون مرارًا وتكرارًا إلى الدبلوماسية الهادئة كوسيلة لتعزيز ضبط النفس، بينما يسعون إلى عرقلة أنظمة المساءلة الأخرى.

على سبيل المثال، استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد ستة قرارات لمجلس الأمن

الدولي بشأن غزة منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، وفرضت عقوبات على خمسة قضاة ومدعين عامين في المحكمة الجنائية الدولية بسبب أوامر الاعتقال الصادرة بحق نتنياهو ووزير الدفاع الإسرائيلي السابق يوآف غالانت.

النأي بالنفس والتقليل من الأهمية

لطالما استخدم المسؤولون الأمريكيون مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الخطابية لينأوا بالبلاد عن، ويقللوا من مساهماتها في الفضائح التي يرتكبها آخرون بدعم من الولايات المتحدة.

مع أخذ هذه الإستراتيجيات في الاعتبار، يمكن النظر إلى اعتراف ترامب بوجود "تجويع حقيقي" في غزة على أنه تحويل للأنظار عن الدعم الأمريكي غير المتغير لإسرائيل مع تفاقم ظروف المجاعة في غزة ومقتل الفلسطينيين أثناء انتظارهم للطعام.

ومن التجاهل المصطنع إلى التقليل من العنف ومدح مرتكبيه، لطالما استخدمت الحكومات والرؤساء الأمريكيون خطابًا خادعًا لإضفاء الشرعية على عنف القادة والدول التي تدعمها الولايات المتحدة.

لكن هناك عنصران ضروريان يسمحان باستمرار نجاح هذا التأطير: الأول هو لغة الحكومة الأمريكية؛ والآخر هو سذاجة الجمهور والامبالاة.

المصدر: نيويورك تايمز